جن وانه حين رقت اليهما وجدناها اي شدة محبتها له وتعلقها به فردته مع ذلك ولسيما مروتها مكة

وفي الحال المبينة لعظمة شدة الوجد الذي رأته بها من اجل الوجد الذي بها الهيب اي نار يتصلى اي تحرق

به الاحشاء جمع حشا وهو ما انضم عليه الضلوع فارقته بدل من انت كرها اي حال كونها ذات كراهية

لفراقه لما شاهدت في اقامته عندها من الخيرات الكثيرة عليها وعلي زوجها وبنيها وسائر متعلقاتها

والحال انه كان لديها اي عندها ثاويا اي مقيما لا يميل بالبنا للمجهول منه متعلق بقوله الثواء الاقامة

ثنويها ويامن ضاس الاشتقاق اي لا تمل اقامته بل تحب وترغب فيها لما يترتب عليها من

مطلب في ذكر شق صدره عليه السلام

الاحسان الواسع المجبول علي حبه النفوس ولما فرغ من قصة رضاعه ذكر قصة شق صدره لانه السبب

في احضاره لحين ولته ولذا ابدله من قوله احاطت قوله شق عن قلبه بالكيفية الاتية في القصة

ويحتمل انه قوله شق عن قلبه استئناف لبيان مطلق الشق الشامل للواقع في زمن الرضاع ولما بعد

مما ياتي ويبين وهو علي القلب مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط بنواهر من

الفؤاد قال الواحدي والذي في الصحاح انهما مترادفان قال البدر الزركشي والاحسن قول من قال الفؤاد

غشا القلب والقلب حبته وسويداؤه ويؤيد الفرق قوله عليه السلام الين قلوبا وارق افئدة واخرج منه

اي القلب مضغة اي قطعة لحم قدر ما يمضغ عند غسله ظرف لاخرج سوداء صفة لمضغة وانما خلقت

تلك المضغة فيه ثم اخرجت لانها من جملة الاجزاء الانسانية فخلقها تتميم في البدن وايضا فاخراجها بعد خلقها

علي تلك الصورة للبديعة ادل علي مزيد الرفعة وعظيم الاعتنا والرعاية من خلقه بدونها وياتي في رواية صحيح

انه اخرج منه علقتان سوداوان ولا ينافي ما ذكر الناظم انها واحدة لان المراد بها الجنس على ان الشق

تكرر كما ياتي فلا بدع انه اخرج منه واحدة ثم ثنتان لان المراد المبالغة في تطهيره وتكريمه وذلك يستدعي استقصا

تنظيف جوفه ختمته اي شق الشق يعني جبريل عليه الصلاة والسلام الامين علي كتب الله ووحيه و

الحال ان شق القلب الكريم قد اودع حالة الشق من الايمان والحكمة والعلوم والاسرار الالهية ما اي الذي اودعه

لم تذع بضم التا وكسر الذال المعجمة اي تنشر له اللام زايدة اي ما لم تنشر ويحيط به انبا اي اخبار لانه

لا يعلمه الا مولاه والمستقل به عليه قال العلما جعل الله القلب في الانسان هو الذي يعقل عنه وهو

اصل

اصل وجوده وبه صلاحه وفساده وهو محل الاسرار التي يودعها قلب من يشا فاول قلب اودعها

قلب محمد صلي الله عليه وسلم لانه اول خلق وصورة آخر صور الانبيا فهو اولهم وآخرهم فلذا كان

جمع كمالاتهم وزاد عليهم بما لا يعلمه الا الله ثم صان اي حفظ اسراره التي اودعت فيه وهو معمول

مقدم لذلك الختام الواقع من جبريل وهو مما يختم به الكتاب ونحوه ليتسبب عنه الصيانة

لا الفض اي الكسر المتفرق ملم اي واقع به اي بذلك الختم ولا الافضاء اي الانشا واقعة

لذلك السر وبين الفض والافضا التجنيس المطلق واصل قوله وانت جن الخ قول حليمة رضي الله عنها

قدمت عنها كما في السير عنها لم تزل تتعرف من الله الزيادة والخير حتي مضت سنتاه وفصلته

فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتي كان غلاما جفرا فقدمنا به علي امه ونحن

احرص شي علي بقائه عندنا لما نري من بركته فقلنا لامه لو تركتيه عندنا حتي يغلظ فانا نخشي عليه

من وبا مكة ولم نزل بها حتي ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا به بشهرين او ثلاثة مع اخيه من

الرضاعة لفي بهم لنا خلف بيوتنا جا اخوه يشتد فقال ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان

عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه

فاعتنقه ابوه وقال اي بني ما شانك قال جاني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني

ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون

ابني قد اصيب فانطلقي بنا نرده الي امه قبل ان يظهر به ما نتخوف قالت فاحتملناه الي امه فقالت ما ردكما به

فقد كنتما حريصين عليه قلنا نخشي الاتلاف فقال ماذا بكما فاصدقاني شانكما فلم تدعنا حتي اخبرناها خبره قالت

اخشيتما عليه الشيطان لا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكاين لابني هذا شان فدعاه عنكما وهذه الكيفية

المذكورة في شق قلبه صلي الله عليه وسلم الظاهر انها من خصايصه كما ان تكرر الشق لان الوارد في الانبيا ع م

مجرد غسل قلوبهم وهو لا يستلزم هذه الكيفية البديعة البالغة من خرق العادة والتعظيم مبلغا لا يدركه العقل

وروي الشق ايضا وهو ابن عشر سنين ونحوها ولعل هذا الشق كان سببا للاسلام قرينه المروي عند البزار

وهذا الشق هو المراد بقوله الم نشرح لك صدرك وثبت مرة اخري تواترت بها الروايات خلافا

لمن انكرها ليلة الاسرى في البخاري وغيره انه شق قلبه فيها وهو بالمسجد قبل ان يعرج به الي ركوب البراق

Copyright © King Saud University